

جائز على مواقف الأئمة الشريفة
جميع المحو الإسلامية

أطروحات وفتوحات

من مشاهير حبيب الكل
(الجزء الأول)

إعداد أبناء جمعية الحب الإسلامي
جمعت من أجوبة ودروس
فحيتاء الشريفة
وائل محمد رمضان أبو صبة اليماني الحسني
الشخير ب حبيب الكل

اسم الكتاب / أطروحات وفتوحات (من مفاهيم حبيب الكل)

اسم المؤلف / الشريف: وائل محمد رمضان أبو عبيدة اليماني الحسني

(حبيب الكل)

عدد النسخ / ((1000 نسخة))

عدد الصفحات / 79 صفحة

رقم الإيداع / 2014/25358

الترقيم الدولي / 3 - 2478 - 90 - 977 - 978

تمت بحمد الله

في الثالث والعشرين من صفر 1436 هـ

الموافق يوم الاثنين 2014/12/15 ميلادية

((الطبعة الأولى))

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه
هذا الكتاب عبارة عن مواضيع دينية منها ما يشغل بال الكثيرين
ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مختلف فيه ومنها ما سكت عنه
وجميعها كشف شيخنا حبيب الكل الستار عنها في بساطته المعهودة
، فطالما عودنا حضرته أن يعرض الفكرة كانت ما كانت ثم يبين
ماهيتها ويستدل على كلامه بدليل من الكتاب ودليل من السنة، ومن
ثم تصل فكرته إلى القلوب مباشرة ، وأكثر هذه الأطروحات كانت
أسئلة وجهت لفضيلته فأجاب عليها ، فاستأذنه بعض الأحباب أن
يضعها على الموقع لكي ينتفع بها الكثير، فوافق حضرته شارطاً أن
يترك المجال للتعليق عليها ومشاركة الجميع في إضافة أدلة إليها
لتثري الموضوع أو للتعليق عليها بالسلب، حتي ينشأ جيلاً محباً
لدينه جريئاً في الحق ، متفكراً فيما يعتقد.

وبالفعل طرحت المواضيع على الموقع وصفحات التواصل كما أراد
مولانا حبيب الكل ، ومن ثم طرح نفس الحبيب على شيخنا طبعها
في كتيب صغير الحجم ، ليطلع عليها عدداً آخر من الشباب المحب
لدينه وللقراءة ، فوافق حبيب الكل شارطاً أن يكون سعرها رمزي
كجميع كتبه ، فجاء هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم.
أسأل الله أن يجعله نفعاً لجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين.

مُحِب حبيب الكل وجميع المسلمين : حمادة بحيري

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا).¹

¹ سورة الكهف الآية 65.

((الأطروحة الأولى))

أهل الخطوة في القرآن والأحاديث

كثيرون أنكروا وجود أهل الخطوة ².

فمن هم أهل الخطوة؟

هم رجال من أهل الله تعالى (أي من أوليائه) اختصهم الله ﷻ بالقدرة على الانتقال من مكانهم إلى أماكن بعيدة جداً لا يصل إليها أحد إلا بشق الأنفس وذلك دون حاجتهم إلى المواصلات المعروفة والتي لاغنى للناس عنها في أسفارهم البعيدة مثل: (الطائرات والسيارات والسفن الخ)

فطوي لهم ربهم (المكان والزمان) والله يختص برحمته من يشاء .
وقد شنع كثيرون ممن لا علم لهم بأحوال أولياء الله تعالى ، ولا بما اختصهم ربهم به من عجائب وقدرات وبركات !!.

وصاروا يقيسون ما يقع للأولياء على أنفسهم تارة ! ، وعلى الناس تارة أخرى ! ، وهذا فعلٌ غير رشيد وقول غير سديد.

فكيف يُقاس أولياء الله الذين تركوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة واتقوا الله حق تقاته بالغارقين في المعاصي العاشقين للدنيا الذين لا يخطر

لهم ربهم على بال !! ، إن هذا حقاً شيءٌ عَجَاب ! .

فهل ذُكر (طي المكان والزمان) في الكتاب والسنة أم لا ؟

الإجابة: نعم

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾³

² صنف من أولياء الله الصالحين.

³ - سورة الإسراء الآية (I).

إن هذه الآية من أدلة ((طي المكان والزمان)) الذي يقول به أهل الله تعالى ، وهي رحلة الإسراء التي كانت من مكة إلى المسجد الأقصى (المكان) ذهاباً وعودة في ليلة واحدة (الزمان) فهي خير شاهد على طي الزمان والمكان معاً.

وكما هو معروف أن ما جاز وقوعه للنبي كمعجزة جاز وقوعه للولي ككرامة بشرط عدم التحدي من الولي، والذي يعيننا هنا هو إثبات وقوع الطي المكاني والزمني.

وقد ورد : عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : (لما أُسري بالنبي ﷺ إلي المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناسٌ ممن كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعي رجال من المشركين إلي أبي بكر، فقالوا: هل لك إلي صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلي بيت المقدس؟

قال : أو قال ذلك؟

قالوا : نعم.

قال : لنن قال ذلك لقد صدق.

قالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلي بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح.

فقال : نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة وروحة) □

فما أشبه المنكرون اليوم بالمنكرين على عهد النبي ﷺ من حيث إنكار (طي الزمان والمكان) لا من حيث الإيمان والكفر لا سمح الله.

وكذلك رحلة المعراج التي كانت من مكة إلي سدره المنتهي ذهاباً وعودة قبل أن يبرد فراشه ﷺ والتي تقطعها الملائكة كما قال تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾⁵

⁴ مستدرك الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين وكذلك في دلائل النبوة للبيهقي بسند صحيح وقريباً منه في تهذيب الآثار للطبري عن ابن زيد بسند صحيح .

والعلماء في واقعة الإسراء والمعراج صنفين

صنف: قالوا بوقوعهما بالروح والجسد.

وصنف: قالوا بوقوعهما بالروح دون الجسد.

إلا أن كلاهما يثبت القول (بطي الزمان والمكان).

وكذلك وقع هذا الطي (المكاني) لنبينا ﷺ وقت حفر الخندق حول

المدينة فقال رسول الله ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم (إن الله زوي لي

الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها) ^٥

وبعد ما ثبت وقوع (الطي زماناً ومكاناً) من القرآن والسنة. يبقّي سؤال :

كيف يمكن للعبد أن يحظى بهذا الطي ؟

الإجابة : إن أعظم الأبواب التي يتحصل بها العبد على كل ما يرجوه

من مولاه هي عشرة أبواب يتم بها التقرب إلى الله عز وجل ومن خلالها يمد الله العبد بعجائب قدرته .

وهي (الحب والطاعة والإتباع والأدب والتسليم والرضي والرحمة والسلام والجهد في سبيل الله وفي الله ، والتقوى)

قال تعالى: في الحديث القدسي: (من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب،

وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما زال عبدي

يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع

به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها

وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه....) ^٦.

⁵ - سورة المعارج الآية 4.

⁶ - صحيح مسلم.

⁷ - صحيح البخاري.

إن الله تعالى إذا أحب عبداً ، جعل هذا العبد يبصر به ويسمع به
ويبطلش ويمشي بقدرته حيث أراد (فمن أي عطاء لله نتعجب ولاي فضل
من أفضال الحق ننكر ؟!)

((هذا بيان للمنكرين)))

(وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ).⁸

((الأطروحة الثانية))

حبيب الله ﷺ حي في وجودنا

مات رسول الله ﷺ وثبت ذلك نقلاً وعقلاً
ولكنه مات ((جسداً)) لا ((نفساً))
فكيف ذلك ؟ وما دليله ؟ وما فائدته ؟

الإجابة :

اعلم أيها الطالب للحقيقة المتمسك بالشرعية، أن الله تعالى خلق
الأنفس للحياة الأبدية وخلق أجسادها لتلك الحياة الدنيا الفانية ،
فالأجساد تموت وتفني كما قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾⁹
وأما الأنفس تموت مرة أو مرتين قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ ﴾¹⁰

⁸ سورة القمر الآية 14.

⁹ - سورة الزمر الآية 30.

¹⁰ - سورة آل عمران الآية 185.

وقد كتب الله على الأنفس الطاهرة مودة واحدة **فقال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾**¹¹

وكتب على الأنفس الظالمة الكافرة موتتان **قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اِثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾**¹²

وقال الصديق عليه السلام بعد وفاة النبي ﷺ (بأبي أنت يا نبي الله، **لا يجمع**

الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها).¹³

فرسول الله ﷺ مات موتته الجسدية، وقبض الله نفسه الطاهرة، ثم أحياه بعد ذلك إلي الأبد **قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنْ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾**¹⁴

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾¹⁵
إن الآيتان السابقتان كما نري تقرران حكماً إلهياً دائماً ، يشير إلي حياة الرسول ووجوده بيننا دائماً.

قال الرسول الأعظم ﷺ (ما من أحد يسلم على إلا رد الله عز وجل إلي

روحي حتى أرد عليه السلام).¹⁶

وإياك أن تظن أن الحبيب المصطفى ﷺ يموت ثم يحييه الله تعالى إذا سلم عليه أحد ، ثم يموت ثم يحييه وهكذا كما قال البعض بذلك، فذهبوا يستدلون على حياة المصطفى ﷺ بهذا الحديث ، حيث أنه

11 - سورة الدخان الآية 56.

12 - سورة غافر الآية 11.

13 - صحيح البخاري.

14 - سورة الحجرات الآية 7.

15 - سورة النساء الآية 100.

16 - أورده البيهقي في سننه.

لا بد من مسلم عليه في وقت من الأوقات ، وبدوام السلام تدوم للنبي ﷺ الحياة في قبره. وهذا غلط محض .

فحياة الأنبياء ثابتة بالكتاب والسنة، لا تتوقف على سلام مسلم عليهم ولا على شيء غير ذلك ، فحياتهم بالله تعالى قوامها وبقاؤها فقد امتلأوا بالروح في الدنيا ، فوهبهم الله الحياة التامة في البرزخ والدنيا ، فهم معنا وبيننا .

ولكن ما فائدة حياتهم بعد موتهم وإدراكهم لما يحدث بيننا؟

الإجابة:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ﴾¹⁷

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾¹⁸

تلك الإشارة على حياته ﷺ البرزخية التي ينتفع بها الصالحين الكاملين من أمته ﷺ. قال الرسول الأعظم ﷺ (حياتي خير لكم

تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم ، تعرض عليّ أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم). ^{شمج}

وقال الرسول الأعظم ﷺ (أكثرُوا الصلاة علي يوم الجمعة ، فإنه مشهود

تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصلي علي إلاّ عرضت علي صلاته حتى يفرغ

منها ، قال : قلت وبعد الموت ؟ قال : وبعد الموت ، إن الله حرم علي الأرض أن

تأكل أجساد الأنبياء ، فنبى الله حي يرزق).²⁰

¹⁷ - سورة الرعد الآية 17.

¹⁸ - سورة النساء الآية 64.

¹⁹ - البحر الزخار بمسند البزار عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

²⁰ - سنن ابن ماجه بسند حسن.

إذاً فرسول الله ﷺ حيٌّ يرزق تنتفع به أمته انتفاعاً إيمانياً، فلا تضل أمته ببركة وجوده الحقيقي فيها، وكذلك أنبياء الله أحياء يرزقون ينتفع بهم الصادقين من أتباعهم روحانياً، إلا أنهم مستورون عن الأبصار لحكمة إلهية، يراهم من يراهم ويكلمهم وينتفع بهم، وعلى هذا كافة أولياء الله ، وأهل الكشف والفتح البصري والسمعي والقلبي.

قال الرسول الأعظم ﷺ (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون) .²¹

وقال ﷺ (مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب الأحمر. وهو قائم يصلي في قبره) .²²

ولا تظن أن الأنبياء هم الأحياء فقط بعد موتهم بل هناك الشهداء. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾²³

لقد أثبت الإسلام حقيقة الحياة بعد الموت بأبعادها المختلفة، لينقذ الناس من المادية المحضة التي أصبحت محيطة بنا من كل جانب بدعوي العلم حتى جعلت الملحدين يثبتوا العلم ويعبدوه وينكروا العالم جل وعلا ويجحدوه !!.

فاكد الإسلام على حياة الأنبياء والشهداء بالبرزخ لماذا؟

لينتفع الناس بهم ويزدادوا إيماناً على إيمانهم ويعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية وأن الله يبعث من في القبور . وإذا كان الأنبياء والشهداء أحياء في قبورهم (برازخهم) فلماذا يلام الزائرون لهم والمتحدثون إليهم بدعوي أنهم أموات لا يشعرون !!!؟

أليس هذا معتقد الكافرين والملحدين !!

²¹ - مسند أبو يعلى.

²² - صحيح ابن حبان ومسند أحمد.

²³ - سورة البقرة الآية 154.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَنسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَنسِ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾²⁴

إن لم نفرق بين حياة المؤمنين بعد الموت وبين من ماتوا من الكافرين فقد ساوينا بينهم! وهذا جهل مُطبق وتكذيباً لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ. إن العلة في إنكار المنكرين لتلك الحياة بعد الموت

(إِذَا لَكَفَرُ صَرِيح) قال تعالى: ﴿وَلَنِّ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾²⁵

(وإِذَا لَجَلْ بِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ) قال تعالى: بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ²⁶ إِذَا فَالْعَلَّةُ فِي الْمَحْجُوبِ بِالْكَفْرِ أَوْ بِالْجَهْلِ .

ولهذا فإن كثيراً ممن صفت سرائرهم وكمل إيمانهم إذا زاروا الأنبياء والأولياء في قبورهم يشاهدونهم ويحدثونهم وينقلون عنهم بشائر ومعارف وغيرها. والعجيب أن ينكر المحجوب على المبصر بصيرته!

قال الرسول الأعظم ﷺ (لَوْ لَا تَزْيِيدُ فِي حَدِيثِكُمْ وَتَمْرِيجُ فِي قُلُوبِكُمْ لَرَأَيْتُمْ مَا أَرَى وَلَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ)²⁷

(فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيَّاتِهِ يُؤْمِنُونَ).²⁸

((الْأَطْرُوحَةُ الثَّلَاثَةُ))

الفرق بين الرسول والنبي

قالوا إن الفرق بين الرسول والنبي

أن الرسول هو الذي أرسل بشريعة للناس

²⁴ - سورة الممتحنة الآية 13.

²⁵ - سورة هود الآية 7.

²⁶ - سورة البقرة الآية 154.

²⁷ - مسند أحمد.

²⁸ سورة الجاثية الآية 6.

أَمَّا النَّبِيُّ هُوَ الَّذِي نُبَأَ وَلَمْ يَرْسَلْ إِلَى النَّاسِ بِشَرِيعَةٍ وَلَكِنَّهُ يَمْضِي عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .
فَعِنْدَهُمْ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا.

والحق: أن مسمى النبي هو رتبة أولي لكل مبعوث أي (لكل رسول)
فما من رسول إلا ولابد أن يكون قبل رسالته نبياً ينبأه الله بما يريد
أن يبلغه لخلقه (وتلك هي الرسالة) فمسمى الرسول يعتبر الرتبة
الثانية لشخص ذلك المبعوث فيصير (نبياً رسولاً).

فكل نبي لابد وأن يكون رسولاً ، وكل رسول لابد وأن يكون نبياً .
قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾²⁹

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾³⁰
إِذَا فَالرسول في حال تلقيه الوحي يسمى نبياً

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾³¹

والنبي في حال تبليغه الوحي للناس يُسمى رسولاً

قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾³²

ومما يؤكد ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾³³
ومن المعروف أن إسماعيل لم يرسل بشريعة خاصة ولا كتاب ،
ومع ذلك فهو نبياً ورسولاً .

29 - سورة الأعراف الآية 94.

30 - سورة المائدة الآية 67.

31 - سورة آل عمران الآية 44.

32 - سورة النور الآية 54.

33 - سورة مريم الآية 54.

والسؤال هنا كيف يرسل نبياً للناس ولا يكون رسولا ؟

ومما يؤكد ذلك ويدعم ما سبق ؛ أن إبراهيم عليه السلام كان رسولا نبياً، إلا أن الله سماه نبياً دون ذكر رسالته. قال تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴾³⁴
رغم أن إبراهيم عليه السلام بعث بكتاب ﴿صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾³⁵

((الخلاصة))

كل نبي رسول وكل رسول نبي والنبوة تسبق الرسالة والإرسال بعد النبوة
(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى).³⁶

((الأطروحة الرابعة))

حقيقة رؤية الملائكة والكلام معهم

قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾³⁷
وقال تعالى ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾³⁸
إن الكلام على الملائكة سهلٌ وجميل ، ويشعر المتكلم والسامع بالراحة والنقاء والطاعة والسكينة.
ولكن حينما يتطرق الكلام إلى إمكانية رؤية الناس لهم والكلام معهم يكون للكلام أثر مختلف جداً .

³⁴ - سورة مريم الآية 41.

³⁵ - سورة الأعلى الآية 19.

³⁶ سورة النمل الآية 59.

³⁷ - سورة فاطر الآية 1.

³⁸ - سورة القدر الآية 4.

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل يمكن لأحد غير الأنبياء والمرسلين أن يري

الملائكة ويكلمهم ويسمعهم أم هذا ضرب من الخيال ؟!

إن القرآن الكريم يخبرنا أن الملائكة تنزل على الأنبياء والمرسلين وهذا معروف للعالم والخاص ولا ينكره أحد من المؤمنين. ولكن الأمر أوسع من ذلك فإن الملائكة تنزل أيضاً على الصالحين بل وتكلمهم وتبشرهم ويراهم الصالحون ويسمعونها، ومنهم من يسمعها فقط ولا يراها ومنهم من يراها مناماً ومنهم من يراها يقظة.

وهذا ما سنثبتته الآن

قال تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (*) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (*) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ³⁹

هذه امرأة سيدنا إبراهيم عليه السلام يذكر لنا القرآن الكريم أنها رأت الملائكة وسمعتهم يبشرونها بذرية صالحة وردت عليهم وردوا على تعجبها وهي ليست (نبيّة) دون شك.

ولكن لعلها حالة فريدة لا يقاس عليها فلنتابع ونري.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾⁴⁰

وقال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (*) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (*) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا⁴¹

39 - سورة هود الآيات 71 و72 و73.

40 - سورة آل عمران الآية 42.

41 - سورة مريم الآيات 17 و18 و19.

هذه السيدة الطاهرة مريم عليها السلام لم تكن نبية كلمتها الملائكة وتمثل لها الروح الأمين وكلمها وسمعتة ورأته مما يؤكد أن الملائكة قد يراها ويكلمها غير الأنبياء والمرسلين.

ولعل أكثر ما يؤكد ذلك الآيات القادمة

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (*)
نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ⁴²

إن هذه الآيات الكريمة تخبرنا تصريحاً لا تلميحاً أن الذين شهدوا لله بالوحدانية واستقاموا على منهج الله وشرعه تنزل عليهم الملائكة تبشرهم بالجنة والولاية .

ولكن هل كل من استقام يري الملائكة ويسمعها ؟

الإجابة (نعم)

ولكن تنزل الملائكة على الأولياء والصالحين أنواع: فمنه ما يكون مناماً ، ومنه ما يكون يقظة ، ومنه ما يكون إلهاماً وغير ذلك .
بل يخبرنا القرآن أن هناك أقواماً رأوا الملائكة عياناً !! .

إنهم (قوم طالوت عليه السلام)

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾⁴³

وليس أصحاب طالوت بأفضل من أصحاب نبينا ﷺ فإن السنة تخبرنا أن الصحابة رأوا جبريل وسمعوه يقظة ، وغيره من الملائكة .

⁴² - سورة فصلت الآيتان 30 و31.

⁴³ - سورة البقرة الآية 248.

(عن عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر. ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ. فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ. وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة. وتصوم رمضان. وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت. قال فعجبنا له. يسأله ويصدق. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسنول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: أن تلد الأمة ربته. وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. قال: ثم انطلق. فلبثت مليا. ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)⁴⁴

(وعن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوط عنده، إذ جالت الفرس، فسكت سورة البقرة، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجتراه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال: (اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير) قال: فأشفقت يارسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح،

فخرجت حتى لا أراها، قال: وتدرى ما ذاك. قال: لا، قال: تلك الملائكة

دنت لصوتك، ولوقرات لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوازي منهم⁴⁵

هل تظن أن الأمر انتهى عند رؤية الصالحين للملائكة

إن القرآن يخبرنا بأكثر من ذلك، إنه يخبرنا أن قوم لوط رغم تلك الفاحشة التي كانوا عليها قد رأوا الملائكة عياناً وسمعوها !!.

ولكنها هذه المرة ملائكة العذاب لا ملائكة البشري.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۖ﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ۖ﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ۖ﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ۖ﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لِنُصَلِّيَ إِلَيْكَ فَتَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ قَوْمٌ لَهُمْ آيَاتُ الْمُنِيرِ ۖ﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۖ﴾⁴⁶

بل قد ورد أن أبا جهل رأي الملائكة !!!

(عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيلاً: نعم. فقال: واللات والعزى لنن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبتة أو لأعفرن وجهه في التراب. قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليظاً على رقبتة. قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي ببديه. قال فقيلاً له: مالك؟ قال: إن بيني وبينه

⁴⁵ - صحيح البخاري ومسلم.

⁴⁶ - سورة هود الآيات 77 / 81.

لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ لو دنا مني
لاختطفته الملائكة عضواً عضواً⁴⁷

وبعد كل ما ذكرناه وأصلناه من الكتاب والسنة: (إليك هذه الحقيقة)
إن كل من رأوا الملائكة الكرام سواء أكانوا صالحين أم طالحين هم
في الحقيقة ما رأوا إلا تمثل الملائكة في هيئة بشرية أي أنهم لم يروا
الملائكة على صورتها التي خلقها الله عليها !

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾⁴⁸
وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ
سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (*) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ
نَكَرَهُمْ وَأَوَّجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ⁴⁹
هل رأيت كيف تمثّل لمريم بشراً سويّاً وكيف تمثّلت لإبراهيم فلم يعرفهم !

والمفاجأة الكبرى

أن الوحيد الذي رأي الملائكة على هيئتهم الأصلية هو (الحبيب المصطفى ﷺ)
قال تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (*) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى (*)
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى⁵⁰ ﴾
(سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن هذه الآيات فقالت: أنا
والله أول من سأل عن هذا رسول الله ﷺ . قال ﷺ: إنما ذاك جبريل ما

47 - صحيح مسلم.

48 - سورة مريم آية 17.

49 - سورة هود الآيتان 69 و70.

50 - سورة النجم الآيات 11 و12 و13.

رأيته في الصورة التي خلق فيها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض.....⁵¹

وفي نهاية تلك المطاف : هل يمكننا أن نري الملائكة ونكلمهم ونسمعهم؟

الإجابة : (نعم)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁵²

وقال النبي ﷺ (والذي نفسي بيده ! أن لو تدومون على ما تكونون عندي ، وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم)⁵³

((إنها الاستقامة وما أدراك ما خلفها من رحمت وبركات وفتوحات)).

((الأطروحة الخامسة))

حلف بالنبي ﷺ أمر ترجي بقدره ﷺ

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁵⁴

وقال الرسول الأعظم ﷺ (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)⁵⁵

51 - سنن الترمذي ومسنند أحمد وصحيح ابن حبان.

52 - سورة فصلت الآية 30.

53 - صحيح البخاري.

54 - سورة المائدة الآية 89.

55 - الحاكم في المستدرک.

هل رجوت يوماً شخصاً ما ، فقلت له ((والنبي))؟!

فسمعت أحداً ينهره ويعنفه ويقول لك قل لا إله إلا الله .

وكانك قد كفرت وخرجت عن ملة الإسلام ؟!!!

هل قرأت يوماً لافتة مكتوب عليها ((لا تقبل والنبي))؟!

إن كانت الإجابة نعم فتابع القراءة

اعلم أن النهي الوارد بهذه الأحاديث جاء لعلّة:
وهي: أن بعض الصحابة في بداية إسلامهم كانوا وما زالوا
يحلفون باللات والعزّى ويحلفون تفاخراً بآبائهم على عادة
الجاهلية، فأراد النبي ﷺ أن ينهاهم ويربط قلوبهم بالله ﷻ.

واليك الأدلة :

قال النبي ﷺ (من حلف باللات والعزّى فليقل: لا إله إلا الله)⁵⁶

وقال النبي ﷺ (ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان
حالفاً فليحلف بالله أو فليصمت)⁵⁷

وقال لهم ﷺ (لينتهين أقوامٌ يفتخرون بآبائهم)⁵⁸

56 - صحيح مسلم.

57 - صحيح البخاري .

58 - سنن الترمذي.

((هذا هو سبب الحديث))

في نهى النبي ﷺ للصحابة الكرام عن الحلف فقد كان بعضهم ما زالوا يتشبهون بالكفار والمشركين الذين كانوا يحلفون بالأصنام يقدسون آبائهم ويتفاخرون بهم ويحلفون بهم فنهى النبي ﷺ أصحابه عن التشبه بهم. ولكن هل هذا فقط هو الدليل على أن النهي الوارد هو للحلف (القسم) بغير الله والآباء؟ نقول بلي وإليك المزيد كي تتضح الصورة تماماً

(عن مصعب بن سعد عن أبيه قال (حلفت باللات والعزى فقال أصحابي : قلت هجرا . فأتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إن العهد كان قريبا وحلفت باللات والعزى . فقال رسول الله ﷺ : قل لا إله إلا الله وحده ثلاثا)⁵⁹ وقال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾⁶⁰

هل وضحت الصورة؟

هل تبين لك أن المقصود بالحلف هو اليمين (القسم) الذي يترتب عليه كفارة ، وليس الترجي الذي لا شيء فيه ولا كفارة عليه.

يبقى لنا أن نوضح ما معني الترجي ؟

إن ترجي المسلم باسم النبي ﷺ بمقولة (والنبي) ليس حلفاً ولا قسمًا !!!!

59 - أورده ابن حبان في صحيحه.

60 - سورة المائدة الآية 89.

إنما هو في الحقيقة ((رجاااااااااا)) يستعطف به الراجي المرجو منه لعلمه بمكانة النبي عنده.

واليك تعريف الرجاء (لغة) و(قرآناً) و(سنة)

رجاه: أي أمله. **وارتجاه:** رجاه. **والرجية:** ما يرجي من كل شيء. يقال: مالي في فلان رجليه (المعجم الوسيط)
رجا: الرجاء من الأمل : نقيض اليأس (لسان العرب)

قال تعالى: ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾⁶¹

وفي الحديث (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله نبئني بأحق الناس مني بحسن الصحبة. فقال: **(نعم وأبيك لتنبئن أمك.... قال نبئني يا رسول الله عن مالي كيف أتصدق فيه؟ قال: نعم والله لتنبآن.....)**⁶²

وهنا سؤال هل حلف النبي ﷺ بغير الله في حديثه السابق؟! حين قال ﷺ للرجل (نعم وأبيك) وقد وردت بعدها (نعم والله).

وذلك في نفس الحديث وينفس الرد !!

نقول ((لا)) فقد جري هذا الكلام من النبي ﷺ على عادة العرب، وليس على مجري الحلف والقسم دون شك، وهو هو مجري الترجي عند المحبين للرسول الأمين ﷺ لا غير.

إذا فالرجاء هو: أملك في الحصول على شيء ما من شخص ما بشخص ما، أو بشيء ما تعلم أن له عند من ترجوه به منزلة كبيرة (كالعبرة أو القرآن أو النبي ﷺ ... الخ)

فأين هذا من الحلف الذي هو قسم بالله يترتب عليه كفارة لذلك اليمين.

⁶¹ - سورة النساء الآية 104.

⁶² - ابن ماجه في سننه وابن أبي شيبه في مصنفه.

وعلى هذا : فلا كفارة على المترجي ولا كفر ولا شرك ولا ذنب ولا شيء من ذلك بل الخطأ كان ممن ظنوا أن الترجي هو الحلف، وليس الأمر كذلك. وننصح كل من شبه النبي ﷺ باللات والعزي أو بآباء المشركين أن يتوب إلى الله من ذلك، بعدما تبين له بالكتاب والسنة واللغة أن الحلف غير الترجي.

إن كان لك عند المليك مسائل	فقل والنبي كي ما المطالب تُقبلا
فهو الشفيع وعند المليك مقرب	ودع ذا المحرم إن المحرم جاهلا
بتر الحديث لكي يروج فتنة	أوقل لجهل بالنصوص تأصلا
نهي النبي لحالف باللات والعزي	لها عابد بها مشرك ومبجلا
أو حالف بأبيه منكر للإله	هو كافر بالله كفر مؤصلا
أما الرجاء فالكل أجمع حله	واسم النبي نعم الرجاء الأكمل
وهذا الحبيب بالعرف بين فعله	لقول النبي نعم وأبيك لسانلا
فقل للمكفر هل تكفر أحمدا	دع فتنتك وعد لشريعة عاقلا
أتشبه المختاريا منحوس بالوثني	وتظن أنك للإله قمت مهلا
هذا لعمرى في القياس شنيع	وحق ربي وحق النبي المرسل
باليث شعري فيمن يكفر مسلما	تراه أحق ولكل دم محسلا
جعل النبي شرك وكفر وبدعة	أهذا موحد أم ذا جهول مجهلا
نرجو الإله بوسيلة بها قد أمر	وهذا حق لمن بحق تاملا
موليا صل على النبي وآله	واجعلنا نوراً بالحق يمحوا الباطلا

((الأطروحة السادسة))

أولياء الله عز وجل

(عجيب هو أمر الناس)

يتمنون رؤية الأولياء وهم ينكرون وجودهم، فإذا قيل لهم قد ورد ذكرهم في القرآن والسنة، يقولون نعم ولكن لم يعد هناك أولياء !! وإن سألناهم عن دليل نفيهم . قالوا إذاً أين هم ؟ فإذا أريناهم أحداً منهم، قالوا وما الذي أدراك بأنه ولي ؟! فإن سألناهم عن أوصاف الأولياء سمعنا العجب العجاب، يقولون لك هم رجال يلبسون الأبيض أو الأخضر لا يعيشون بين الناس يمشون على الماء ويطيرون في الهواء ويجلبون من الغيب أكلهم وشربهم إلي باقي تلك العجائب والغرائب !!

فمن هم أولياء الله كما ورد ذكرهم في الكتاب والسنة ؟

وهل هم أحياء بيننا ؟ وهل هم بتلك الأوصاف التي يعتقدها الناس فيهم ؟

الإجابة: قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴾ (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ⁶³

هكذا وصفهم ربهم ((بالأتقياء))

لقد أنزل الله تبارك وتعالى الكتاب على نبيه ﷺ ليبين للناس ما أنزل إليهم في القرآن مما قد يخفي عليهم فيه وقد ذكر لنا رسولنا الكريم ﷺ بعض أوصافهم التي خفيت على كثير منا في القرآن حيث أننا محجوبون بسبعين ألف حجاب تمنعنا من رؤيتهم ومعرفتهم.

قال الرسول الأعظم ﷺ (دون الله سبعون ألف حجاب، نور وظلمة، وما

تسمع نفس شيئاً من حس تلك الحُجب إلا زهقت نفسها) ⁶⁴

⁶³ - سورة يونس الآيتان 62 و63.

⁶⁴ - مسند أبي يعلى والطبراني في معجمه.

وقال الرسول الأكرم ﷺ معرفاً أوصافهم (إن من عباد الله عبداً ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء. قيل من هم لعنا نحبهم؟ قال (هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب ، وجوهرهم نور ، على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، ثم قرأ (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال ﷺ (هم ناس من أئمة الناس ونوازع القبائل ، لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا فيه ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها ، فيجعل وجوههم وثيابهم نورا ، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون). وقال ﷺ (يلتكر الله لرؤيتهم) وقال ﷺ (ألا أن أولياء الله المصلون من يقيم الصلاة الخمس التي كتب عليه ويصوم رمضان يحتسب صومه يرى أنه عليه حق ويعطي زكاة ماله يحتسبها ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها) وقال ﷺ (إن الله يحب الأبرار الاتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة) ^{بر}

(هذه سبعة عشر صفة من صفات أولياء الله تعالى)

وبعد ما ثبت وجودهم وهيتهم وأخلاقهم وأماكنهم وأنهم ليسوا كما يظن الناس بل إنهم يعيشون بيننا يتحابون في الله، يطيعونه ولا يعصونه، وأكثر ما يميزهم هو التقوي وليس الخوارق والكرامات وإن كانت واقعة لهم من الله فضلاً.

يخطر على البال سؤال:

كيف يصير المسلم ولياً لله تعالى؟

⁶⁵ وردت في صحيح ابن حبان وسنن ابن ماجة ومستدرک الحاكم ومسند أبي يعلى وغيرهم.

والإجابة : قال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾⁶⁶

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾⁶⁷ **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**⁶⁷

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁶⁸

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾⁶⁹

وقال الرسول الأكرم والنبى الأعظم ﷺ عن رب العزة ﷻ (....وما

تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي

يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع

به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي

بها وإن سألني لأعطينه....)⁷⁰

وقال تعالى في الحديث القدسي (إذا كان الغالب على العبد الإشتغال بي

جعلت بغيته ولدته في ذكري ، فإذا جعلت بغيته ولدته في ذكري عشقني

66 - سورة الحج الآية 78.

67 - سورة الأنفال الآيات 2 و3 و4.

68 - سورة آل عمران الآية 134.

69 - سورة آل عمران الآية 102.

70 - صحيح البخاري.

وعشقتة ، رفعت الحجاب بيني وبينه ، وصيرت ذلك غالباً عليه لا يسهوا إذا

سها الناس ، أولئك كلامهم كلام الأنبياء)⁷¹

وقال تعالى (....) وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِرِّ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ

ذَرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولاً)⁷²

هذا هو الصراط المستقيم والطريق القويم لولاية الله الذي حدده لنا المولي عز وجل وبينه لنا رسوله ﷺ وهذه هي صفة أوليائه لمن أراد البحث عنهم ليقنتي بهم ويسلك على يديهم طريق الحق.

(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)⁷³

((الأطروحة السابعة))

الخضر عليه السلام (الملك الرسول)

قال تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾⁷⁴

لطالما حير الخضر أولي الألباب

من حيث ظهوره وخفائه

ووجوده وعدمه

وحياته وموته

وبشريته وجنّيته

⁷¹ - أبو نعيم في الحلية.

⁷² - مسلم في صحيحه.

⁷³ - سورة الكهف آية 17.

⁷⁴ - سورة الكهف الآية 65.

والحق الذي لا شك فيه أن الخضر (ليس بشرياً وإن تمثّل بشراً سويّاً)

قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)⁷⁵
ولعل أكثر المنكرون لوجود الخضر (العبد الصالح) إنما أنكروه من
هذا الباب ، حيث بين لنا الحق جل وعلا أنه لا يوجد إنسان من
السابقين كان له الخلد قبل مبعث النبي ﷺ وما بين الخضر (الذي قابل
موسي عليه السلام) وبين النبي ﷺ آلاف السنين، ويستحيل أن يحيا إنسانا
كل هذا الزمان عقلاً ونقلاً .

ومما يؤكد ذلك من السنة النبوية قول النبي ﷺ (أرايتكم ليلتكم هذه
فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد) ⁷⁶

والحق الذي لا شك فيه أن الخضر (ليس بجان)

فليس في كتاب الله ولا سنة نبيه ما يؤكد ذلك ، بل لقد فضل الله
تعالى الإنسان على الجان بنص القرآن الكريم:

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾⁷⁷

إن لم يكن الخضر من الإنس ولا من الجان فمن هو إذا؟ ومن أي خلق الله هو؟
إن الخضر عليه السلام في الحقيقة (ملك رسول) من الملائكة الكرام ،
يرسله الله لمن يشاء من عباده فيزداد به علماً أو خلقاً أو ما شاء
الله لعباده أن يكون لهم منه.

قال تعالى عن الملائكة ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾⁷⁸

وقال تعالى عن الخضر ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ﴾⁷⁹

وقال تعالى عن الملائكة ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ ﴾⁸⁰

75 - سورة الأنبياء الآية 34.

76 - صحيح البخاري.

77 - سورة الإسراء الآية (70).

78 - سورة الزخرف الآية (18).

79 - سورة الكهف الآية (65).

80 - سورة التحريم الآية (6).

وقال تعالى عن الخضر ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾⁸¹

فهذا التطابق التام بين أحوال الملائكة ومسامها وبين الخضر عليه السلام يجعلنا نطمئن إلي أن الخضر عليه السلام (ملكاً رسولاً) ، وليس من الإنس ولا الجان قطعاً، وهذا يفسر لنا خفاءه وظهوره وحياته الممتدة ، فالملائكة الكرام تتميز بطول العمر .

ومما يؤكد ذلك أيضاً

قوله تعالى عن تنزل الملائكة على الصالحين ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون⁸²

وهذا التنزل الملائكي أنواع :

فمنه الإلهام مع اليقين، ومنه الكلام المسموع مع الطمأنينة، ومنه الظهور مع السكينة عند الرؤية سواء أكان ذلك يقظة أم مناماً . فقد يسمع الولي خطابهم أو يراهم أو يقع في نفسه علم أو خاطر ويسمي ذلك بالخطر الملكي كما في الآية السابقة إذ أنه لا فائدة من البشري إن لم يسمعها المبشر بها أو يدركها بقلبه أو منامه.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه من بيانات الآية السابقة ما ورد في السنة النبوية :

قال النبي ﷺ : (والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي ، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم) ⁸³

ومن يتأمل الرؤية المذكورة في الحديث يوقن أنها حال (حياة الرائي) وليس عند (الموت) كما ظن البعض ، فالمؤمن والكافر يشهدان الملائكة عند النزع الأخير (الموت) فلا خصوصية هنا . إذاً فإمكانية رؤية الملائكة والخضر عليه السلام منها ثابتة كتاباً وسنة.

(والخلاصة)

الخضر ملكاً رسولاً من ملائكة الله مهمته إرشاد بعض الأنبياء والأولياء ، وهو حي يسبح في الأرض حيث وجهه الله ، جمعنا الله وإياكم به .

⁸¹ - سورة الكهف الآية(82).

⁸² - سورة فصلت الآيتان 30 و31.

⁸³ - صحيح مسلم.

(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)⁸⁴

((الاطروحة الثامنة))

قبر النبي ﷺ وصاحبيه الكرام رضي الله عنهما

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾⁸⁵

وقال الرسول الأعظم ﷺ (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد

الأنبياء فنبي الله حي يرزق)⁸⁶

اعلم رحمك الله الرحيم بواسع رحمته أن للقبر معنيان

الأول هو: (الأرض)

التي يوارى فيها أجساد الموتى بعد مغادرة النفس للجسد بالموت.

والثاني هو: (البرزخ)

الذي تنتقل إليه الأنفس بعد موتها منتظرة للبعث والقيامة، وفيه يُعرض عليها العذاب إن كانت من أهل النار، أو يُعرض عليها شيء من النعيم الذي ينتظرها إن كانت من أهل الجنة.

قال تعالى عن برزخ أهل النار ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾⁸⁷

وقال تعالى عن برزخ أهل الجنة ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي

يَعْلَمُونَ﴾⁸⁸

⁸⁴ سورة الحج الآية 75.

⁸⁵ - سورة الزمر الآية 30.

⁸⁶ - سنن ابن ماجه بسند حسن.

⁸⁷ - سورة غافر الآية 46.

⁸⁸ - سورة يس الآية 26.

فالفارق كبير جداً بين برزخ المؤمنين وبرزخ الكافرين ، بل إن هناك فروقاً كثيرة جداً بين موتة هؤلاء وهؤلاء.

واليك بيان ذلك

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾⁸⁹
وقال النبي ﷺ (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)⁹⁰

والخلاصة

أن من مات من الأنبياء والأولياء والشهداء ، إنما يموت موتة واحدة وذلك بمفارقة جسده الترابي، ثم يحيي الله نفسه الطاهرة بما امتلأت به من الروح في حال حياته الدنيا ، فيحيا حياة طيبة في برزخه مع اتصاله بمن في الأرض من الصالحين الكاملين ، وينتفع هؤلاء الصالحين بهذه الحياة البرزخية كثيراً ، وكل ما في الأمر أنه بعدما كانت نفسه تُري عن طريق جسده الترابي صارت بعد مفارقة الجسد الترابي محجوبة عن الأبصار، لا يراها إلا من كشف الله تعالى عن بصيرته تلك الحجب المانعة من تلك الرؤية.

علماً بأن البرزخ على الأرض وليس خارجها ومتصلاً بمحل الجسد ، أو الشاهد المَجْعُول نانباً عن القبر مثل قبر الجندي المجهول أو مشاهد الأولياء الخالية من الجثامين ومثل البحار التي غرق فيها بعض الناس وهكذا فكل موضع جعل في الأرض ليشير إلي ميت صار له اتصال بنفس الميت في برزخه .

وعلى هذا يستحب زيارة رسول الله ﷺ في قبره للوقوف أمام ذلك الجسد العظيم ، الذي تفاني في محبة مولاه ، وأخلص أعظم إخلاص قد يصل إليه بشر في عبادة الله عز وجل.

⁸⁹ - الجاثية الآية 21.

⁹⁰ - سنن أبي داود والطبراني.

ويستحب زيارة تلك النفس الطاهرة أعظم نفس خلقها الله (النفس المحمدية) وذلك بذكرها والصلاة عليها والتأسي بها وإرسال السلام إليها، فهي (حية تُرزق) وتُخبر بمن يسلم عليها.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾⁹¹

وقال الرسول الأعظم ﷺ (ما من أحد يسلم على إلّا رد الله عز وجل إلي روعي حتى أُرَد عليه السلام)⁹²

وبعد بيان ما سبق إليكم وصف القبر الشريف

(1) عن القاسم بن محمد قال: دخلت على عائشة فقلت: يا أُمّاه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطنة بمبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرأيت رسول الله ﷺ مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ⁹³ و

(2) عن سفيان التمار أنه حدثه: أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنما⁹⁵.

(3) عن علي بن حسين أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعوا⁹⁶

⁹¹ - سورة النساء 64.

⁹² - البيهقي في سننه.

⁹³ - أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه.

⁹⁴ (لا مشرفة) أي ليس بعالية ولا (لا طنة) أي ليس مسوي بالأرض والمبطوح الذي يكون بمقدار قامة المنبطح.

⁹⁵ - صحيح البخاري .

⁹⁶ - أبي يعلى في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه.

(4) (كان قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر جثا قبلة نصب لهم اللبن نصبا
ولحد لهم لحدا).⁹⁷

(5) (رش على قبر النبي ﷺ الماء رشاً قال : وكان الذي رش الماء على قبره
بلال بن رباح

بقربة بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجله ثم ضرب
بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار...)⁹⁸

وخلاصة هذا الوصف

(كان قبر النبي ﷺ مرتفعاً وليس مسوي بأرض حجرته الشريفة).

وهنا سؤاليين

هل زار الصحابة قبر النبي ﷺ ؟

وهل كانوا يزورون جسده ونفسه ﷺ معاً ؟

الإجابة: نعم

(أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، فأخذ برقبته
وقال: أتدري ما تصنع؟ قال: نعم. فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب
الأنصاري ؓ فقال: جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر).⁹⁹

ها هو أبو أيوب الأنصاري الصحابي الجليل ؓ يزور النبي ﷺ جسداً
ونفساً ويضع وجهه على قبره .
ونقول للذين يرمون المسلمين بالشرك لكونهم يزورون قبر
المصطفى ﷺ أو قبور أهل بيته أو قبور الصالحين .¹⁰⁰

⁹⁷ - ابن أبي شيبة في مصنفه.

⁹⁸ - البيهقي في سننه.

⁹⁹ - الحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده والطبراني .

¹⁰⁰ راجع كتاب (صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار) (للمؤلف) ففيه الكفاية وزيادة.

هل أشرك أبو أيوب الأنصاري الصحابي الجليل حينما زار قبر النبي ﷺ؟ ١٩

وهل صار مشركاً حينما وضع وجهه على قبر النبي ﷺ؟ ١٩

ولعل قائل يقول هذا فعل أبو أيوب وحده فنقول له ورد (عن عبيد الله

بن عبد الله قال : رأيت أسامة بن زيد يصلي عند قبر رسول الله ﷺ فخرج مروان بن الحكم فقال: تصلي إلي قبره ؟!. فقال: إني أحبه. فقال له قولاً قبيحاً ثم أدبر، فانصرف أسامة فقال: يا مروان إنك آديتني، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله يبغض الفاحش المتفحش، وإنك فاحش متفحش).¹⁰¹

هل رأيتم كيف كان الصحابة الكرام يزورون قبر الحبيب ﷺ ويقصدون نفسه الشريفة التي متعها الله بالحياة، بل ويضعون وجوههم على قبره دون حرج ، بل ويصلون عند قبره دون شرك ، وكل ما يفعلونه بسبب محبتهم للحبيب ﷺ لا أكثر ولا أقل.

قال النبي ﷺ (من حج فزار قبري بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي).¹⁰²

فلماذا يلومون أهل المحبة في زيارتهم ومواجيدهم ؟!
وما قصدوا بزيارتهم الحجر أو المقام ، إنما قصدوا الحبيب ﷺ جسداً ونفساً، فلماذا يرمونهم بالكفر والشرك ، وفي نفس الوقت يطالبونهم باتباع منهج السلف؟!

أليس أبو أيوب وأسماء من السلف أيها المؤمنون؟!
نعم مات جسد رسول الله ﷺ الترابي ولا بد لكل جسد من تلك الموتة أما نفسه الشريفة ﷺ فقد قبضها الله عز وجل ومن ثم أحيأها الحياة الأبدية التي تفوق حياة الشهداء بمراحل كثيرة جداً .

والخلاصة

¹⁰¹ - صحيح ابن حبان بسند حسن ومسنَد أحمد والطبراني وغيرهم.

¹⁰² - البيهقي في سننه .

رسول الله حي يرزق في وجودنا وليس في قلوبنا قطع
اللهم ارزقنا زيارة الحبيب ﷺ نفساً وجسداً
وانقنا بحياته أبداً

((الطروحة التاسعة))

نزل القرآن جملة واحدة على النبي ﷺ ثم منجماً

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾¹⁰³

هل نُزِّلَ القرآن جملة واحدة؟

أم نُزِّلَ القرآن منجماً (مُفْرَقاً)؟

أم كلاهما معاً؟

الإجابة:

إن القرآن يخبرنا أن الله أنزله أولاً على قلب نبيه ﷺ جملة واحدة !.

قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾¹⁰⁴

وقال تعالى ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ

التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾¹⁰⁵

وقال تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ

عَوَجًا﴾¹⁰⁶

¹⁰³ - سورة الفرقان الآية 32.

¹⁰⁴ - سورة القدر الآية 1.

¹⁰⁵ - سورة آل عمران الآية 3.

وقال تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾¹⁰⁷

وقال تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ^(٢) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ¹⁰⁸

وغيرها الكثير من الآيات التي تؤكد نزول القرآن جملة واحدة على قلب النبي ﷺ ولعل قائل يقول إنما هذا فهمك للآيات ! .
فأقول له لا بأس فلنتأمل الحديث التالي:

(ورد عن فاطمة ؓ أسراً إلى النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي....)¹⁰⁹

كيف كان جبرائيل يراجع القرآن مع النبي ﷺ كل عام مرة

والقرآن لم يكن قد اكتمل نزوله بعد ؟ !

الإجابة الوحيدة هي

هذا لأن القرآن قد نزل على قلب النبي ﷺ في شهر رمضان وبالتحديد في ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل عليه ﷺ بعد ذلك مفرقاً بحسب مشيئة الله عز وجل ومراده.

وكما أنزل الله القرآن جملة واحدة أنزله منجماً أيضاً (مفرقاً) !

ومما يؤكد ذلك: أن آخر ما نزل مفرقاً قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾¹¹⁰

وما زال السؤال يتكرر

¹⁰⁶ - سورة الكهف الآية 1.

¹⁰⁷ - سورة البقرة الآية 2.

¹⁰⁸ - سورة الشعراء الآيات 192 و193 و194.

¹⁰⁹ - صحيح البخاري ومسنند أحمد.

¹¹⁰ - سورة المائدة الآية 3.

إن كان هذا آخر ما نزل من القرآن قبيل وفاة النبي ﷺ بأشهر ، فكيف كان جبريل يعارضه القرآن قبل نزولها كل عام مرة ، وفي آخر عام عارضه مرتين؟!

والآن ننتقل إلي بعض الآيات التي تؤكد نزول القرآن مفرقاً
قال تعالى ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾¹¹¹
وقال تعالى ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ أَمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾¹¹²
وقال تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ أَمِنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً مُحْكَمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ﴾¹¹³
لقد كان القرآن بعد نزوله جملة على قلب النبي ﷺ ينزل مفرقاً سورة سورة أو آية آية مسائراً للأحداث وتثبيتاً لقلب النبي ﷺ وغير ذلك من حكمة إلهية.

إذا فقد نزل القرآن على النبي ﷺ بطريقتين

الأولى: جملة واحدة على قلبه ﷺ.

والثانية: مفرقاً يأخذه ﷺ، حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وآية آية وسورة سورة من جبريل عليه السلام.

ومما يؤكد نزوله جملة ومفرقاً

أن النبي ﷺ كان أحياناً يسبق جبريل قبل أن ينتهي من تلاوة السورة أو الآية وما ذلك إلا لكونه كاملاً في قلبه ﷺ فإذا تلي جبريل

111 - سورة الإسراء الآية 106.

112 - سورة التوبة الآية 86.

113 - سورة محمد الآية 20.

أول الآية أكمل النبي ﷺ ما يليها وفي ذلك ورد قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾¹¹⁴
وذلك كتذكّر أحدنا القرآن بعد نسيانه إذ ما ذكرنا أحد بأول الآية.

والخلاصة

لقد نزل القرآن على النبي بطريقتين (جملة واحدة ومفرقاً)
وأن الكفار لم يريدوا نزول القرآن جملة واحدة كما ادعوا
وإنما أرادوا اختلاق أعذاراً لعدم إيمانهم بالقرآن الكريم
وبعدما نزلت الآيات تثبت نزوله جملة واحدة على قلب النبي ﷺ
قال الكفار متعللين كما تعللوا بعلّة نزول القرآن مفرقاً
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾¹¹⁵

((الأطروحة العاشرة))

الروح

قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾¹¹⁶

إياك أن تظن أن نفخ الله من روحه في آدم كنفخ أحدنا من نفسه في شيء ما ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، إنما يحتمل أن يكون ذلك تعبيراً عن التأييد بالنبوة والخلافة فهذا من معاني النفخ كما نقول

¹¹⁴ - سورة طه الآية 114.

¹¹⁵ - سورة الزخرف الآية 31.

¹¹⁶ - سورة ص الآية 72.

بالعامية: (ربنا ينفخ في صورته) بمعنى طلب التأييد من الله له أو الهداية أو النصر .

إن نسبة الروح إلى الله تعالى كنسبة البيت الحرام له سبحانه .

قال تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾¹¹⁷

وليس البيت الحرام دون شك هو بيت الله الذي يسكن فيه ، إنما نسبه جل شأنه إلى نفسه لبيان شرفه ومكانته .

لقد ظل أمر الروح غامضاً ومحيراً طيلة قرون عديدة تحاشا فيها كثير من العلماء الكلام عنها لأنهم ظنوا أن الله لم يبين لنبيه ما هي حينما سئل عنها !!

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾¹¹⁸

وهذا غير صحيح فما من نبي مرسل يسأل إلا ولا بد له أن يجيب والروح كما ورد عنه هو من عالم الأمر وهو متعدد المعاني فقد يقصد به النبوة أو الوحي أو جبريل أو غير ذلك والأدب في تفسير أو تأويل مثل هذه الآية الكريمة أن يقال يُحتمل أن أمرها كذا وكذا وإن كان هو الحق الذي لا ريب فيه ولهذا نقول يحتمل أن حقيقة الروح بالنسبة للأنبياء والمرسلين هي:

((النبوة والرسالة والوحي وجبريل عليه السلام))

وأما الروح بالنسبة لغيرهم عليهم الصلاة والسلام فهو ذلك الروح الأمري المُلقي على خاصة عباد الله من الله بالمدد الإلهي المتمثل في الهداية الإلهية (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)¹¹⁹ .

قال تعالى: ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾¹²⁰

117 - سورة البقرة الآية 124.

118 - سورة الإسراء الآية 85.

119 - سورة مريم الآية 76.

120 - سورة غافر الآية 15.

وبذلك الروح المُلقى إليهم يزدادون إيماناً على إيمانهم ونوراً على أنوارهم وقرباً في قربهم فيبصرون الحق حقاً فيتبعونه ، والباطل باطلاً فيجتنبونه فيصيرون أشبه الناس بالأنبياء والمرسلين.
قال تعالى عنهم: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾¹²¹

والروح هنا غير النفس البشرية دون أدنى شك فالنفس موجودة عند المؤمن والكافر فلا تحتاج لإلقاء وليست هي مادة الحياة التي يحيا بها الإنسان والذي إذا فارقتة توفي لأن الكافر غير مؤيد بروح الله ومع ذلك فهو حي يرزق.

وخلاصة الروح

هي الإمداد الإلهي الخاص بنور (الهداية)

ولا يؤيد بهذا الروح إلا الخاصة من عباد الله وتختلف نسبتها وقوتها بينهم فمنهم الممتلئ بها ومنهم دون ذلك فمن شاء أن يلقي الله عليه من الروح شيئاً فليتبع شرعه بهدي نبيه .
قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾¹²²

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾¹²³

((الأطروحة الحادية عشر))

النور المحمدي

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾¹²⁴
 قل لمن أنكر أولية النور المحمدي ﷺ وأسبقية وجوده على الخلق وأنكر نورانيته الأولية ﷺ !.

121 - سورة المجادلة الآية 22.

122 - سورة المجادلة الآية 22.

123 - سورة المائدة الآية 54.

124 - سورة الزخرف آية 81.

أَمَّا مِنْ حَيْثُ أُولَيْتَهُ

فقد بين لنا الله في الآية السابقة أن نبيه ﷺ هو أول العابدين.
وعن ميسرة الفجر قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبيا؟ قال:
وَأَدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ .¹²⁵

وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ نُورَانِيَّتِهِ ﷺ

فقد قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾¹²⁶
وقال تعالى: ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾¹²⁷
فإن قال المنكر: أن النور بمعنى الهداية فقط.
فقل له : كلامك هذا يخلي القرآن من الهداية.
فقد قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾¹²⁸
فإن لم يؤمن بكلام الله فدعه فكيف سيؤمن بكلام رسوله ﷺ ؟!
ومع ذلك فقد قال ﷺ: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)¹²⁹
ومن العجيب أن ينكر مسلم نور نبيه ﷺ وفي نفس الوقت يُقر بأن
من دونه من المؤمنين لهم نور ؟!
قال تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾¹³⁰

وفي النهاية نقول للمنكر

لو لم يكن النبي ﷺ نوراً لكان عكس النور والعياذ بالله .

¹²⁵ مسند أحمد.

¹²⁶ - سورة المائدة آية 15.

¹²⁷ - سورة الأحزاب آية 46.

¹²⁸ - سورة البقرة آية 2.

¹²⁹ - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في جزء مفقود وقد وجد وطبع فلا حجة في إنكاره.

¹³⁰ - سورة الحديد آية 12.

وهذا لا يقول به مؤمن بالله تعالى

وأخيراً نقول له ولكل

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾¹³¹

((الأطروحة الثانية عشر))

الخلافة

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾¹³²

الخلافة في الإسلام نوعين؛

خلافة إلهية؛ وتسمى (العرفانية) وتسمى (الإمامة)

قال عنها النبي ﷺ مشيراً للإمام علي عليه السلام (من كنت مولاه فعلي مولاه) ﻻ ﻫ

¹³¹ - سورة النور آية 40.

¹³² - سورة البقرة الآية 30.

¹³³ مسند أحمد.

وخلافة ربّانية: تسمى (نبوية) أو (ملكية) أو (جبرية)
 قال عنها النبي ﷺ مشيراً لخلفائه الخمسة (الخلافة بعدي ثلاثون عاماً
 ثم تكون ملكاً). ١٣٦

الخلافة الأولى

يختار الله من عباده عبداً يكون أعلى العباد كمالاً (هداية وعلماً
 ومعرفة وخلقاً) ليكون (إماماً) وبه يحفظ الله الإيمان في القلوب ولا
 يمكن أن تخلو الأمة من تلك الخلافة .

ومن أجل ذلك قال سيدنا عمر ؓ (لولا على لهلك عمر). ١٣٧
 وصاحب هذه الخلافة قد يكون مشهوراً وقد يكون مغموراً .

وأما الخلافة الثانية

فحكمة يختار الله لها من يشاء فيخبر به النبي ﷺ فيوفق المسلمين
 لاختياره ومبايعته، وبه يحفظ الله الأمة من النزاع والفرقة، وصاحب
 هذه الخلافة لا يكون إلا مشهوراً، وقد تنقطع الخلافة مدة من الزمان
 إلا أنها ستعود في آخر الزمان على يد المهدي إن شاء الله.

وعنها قال النبي ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها
 الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء
 الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً،
 فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون
 ملكاً جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها،
 ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت). ١٣٦

١٣٤ سنن الترمذي ومسنند أحمد وسنن النسائي.

١٣٥ ورد في الاستيعاب.

١٣٦ - رواه أحمد في مسنده.

وغياب المعرفة بالفرق بين الخلافة العرفانية والخلافة النبوية هو ما أوقع بعض الفرق في الخطأ، والتجني على الصحابة الكرام باغتصاب الخلافة !!

والعجيب فيمن قالوا ذلك أنهم لم يدركوا أن الخلافة القطبية (العرفانية) أعلى مقاماً من الخلافة الإلهية.

فالخلافة العرفانية: كالبحر ، والخلافة الحكيمة: كالنهر .

ولكل خلافة منهما مهمتها الخاصة التي لا تقل أهمية عن الأخرى.

وعلى هذا

فأول خليفة حكيم لهذه الأمة: هو سيدنا أبو بكر ؓ.

وأول خليفة عرفاني لهذه الأمة: هو سيدنا علي ؓ.

والإمام علي رضي الله عنه

هو أول من جمع الله له بين (الخلافة الحكيمة والخلافة العرفانية) في الأمة، فكان قطباً وكان خليفة المسلمين.

والإمام الحسن رضي الله عنه

هو آخر من جمع الله له بين الخلافة (الحكيمة والخلافة العرفانية) وسيجمع الله هذا الشرف الثنائي للإمام المهدي .

والإمام المهدي رضي الله عنه

هو من سيعيد الله به الخلافة (الحكيمة والخلافة العرفانية)

نفعنا الله وإياكم بمحبة أهل بيت رسول الله ﷺ وأصحابه

وبمعرفة الحق والتدين به إلي الله

(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا).¹³⁷

¹³⁷ سورة الكهف الآية 17.

((الأطروحة الثالثة عشر))

رؤية الله

قال تعالى: ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةً ﴿٢٠﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾¹³⁸

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾¹³⁹

من قال برؤية الله تعالى صدق.

ومن أنكر رؤية الله تعالى صدق.

لأن الذي يقول رأيت الله تبارك وتعالى:

إنما رأي تجلي الله تعالى له في صورة ما ، ليفهم عن هذه الصورة أن المتجلي له هو الله تعالى، ولكنه في الحقيقة لم ير ذات الله جل وعلا ولا يراها أبداً، إذ ليس كمثله شيء، وبسبب حجاب الكبرياء على الذات الإلهية وهو لا يرفع قط، إذاً فقد رآه وما رآه .

وأما المنكر للرؤية :

فقد حمل الرؤية على رؤية ذات الله تعالى فقط ولهذا قال بالاستحالة، إلا أن المنكر للرؤية فاتته علم التجلي الإلهي بأنواعه، وحجر على الله عز وجل بغير قصد، وكذلك فاتته المتعة التي يشعر بها المتجلي عليه بذلك التجلي الإلهي، وأرجو ألا تفوته الرؤية في الآخرة كما فاتته في الدنيا فينكر الله إذا تجلي له.

¹³⁸ - سورة القيامة الآيتان 22 و 23.

¹³⁹ - سورة الأعراف الآية 143.

قال الرسول الأكرم ﷺ: (...فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون،
فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا
 ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه،فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول:
أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه.....). ^{١٤٠} ^{١٤١}

لا أصعب من هذا الموقف ولا أعجب من هذا الرد .
 اعلموا أن المتجلي للعباد يوم القيامة هو الله وحده ، ولا يقدر على
 التجلي بالربوبية أو الألوهية سواه ، ولا يأتي مصرحاً بذلك غيره
 فمهما جاءك الله تعالى يوم القيامة في أي صورة ، وقال لك أنا ربك
 فاعلم أنه هو سبحانه وليس غيره ، اللهم ذكرنا بما ينفعنا .
 ((إنما التنكر يقع بحسب كل معتقد وقد نبهتك فلا عذر لك))

قال الرسول الأكرم ﷺ: (رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال: يا محمد ،
فقلت: لبيك وسعديك ، قال: فيم يختصم الملائ الأعلى ، قلت: رب لا
أدري، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين
المشرق والمغرب، فقال: يا محمد. فقلت: لبيك وسعديك ، قال: فيم
يختصم الملائ الأعلى ؟ قلت : رب في الصلوات، والمشي على الأقدام
إلي الجمعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد
الصلاة ، من جاء بهن بخير ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم
ولدت أمه). ^{١٤١}

إن هذه الرؤيا النبوية المذكورة في هذا الحديث من أجل النعم الإلهية
 على خاصة الخاصة من الأمة الإسلامية، وفيها يتجلي المولي عز
 وجل على عباده في صورة ما يتعرف بها إليهم من خلالها ويحدثهم
 وليس هذا بممتنع .

ففي الصحيح أن الله يتجلي يوم القيامة على عباده في (صورة ما)
 فينكرونه ثم يتجلي لهم في (صورة أخرى) فيعرفونه، وهو هو

^{١٤٠} صحيح البخاري ومسلم.

^{١٤١} سنن الدارمي والطبراني.

سبحانه وتعالى منزله عن الشبيه، ولكنه يتجلى كيف شاء على من شاء، وبما أن النوم أخو الموت وقع التجلي الإلهي فيه لكون العين البشرية لا تستطيع أن تدرك رؤية الله، وكذلك الجسد المادي غير مؤهل لذلك فالنفس تري الحق تبارك وتعالى إذا أراد لها ذلك مناماً أو بعد الموت كما كان لها ذلك قبل البعث في الأجساد يوم قال الله للجميع (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى)¹⁴².

الخلاصة

رؤية الله تتع بطريق التجلي وليس بكشف هوية ذات الله

رؤية الله لا تتع إلا في الآخرة ، وإن وقعت في الدنيا لا تكون إلا مناماً

وللمزيد راجع كتاب
(الذين رأوا الله في المنام وكلموه)¹⁴³.
(رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ).

((الأطروحة الرابعة عشر))

الكشف

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾¹⁴⁴

إن الكشف الذي يقول به أهل الله

حق واقع ماله من دافع ولا يُنكره إلا فاقده وهو معذور.

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾¹⁴⁵

¹⁴² - سورة الأعراف 172.

¹⁴³ تأليف : حبيب الكل.

¹⁴⁴ - سورة الأنعام الآية 75.

¹⁴⁵ - سورة يونس الآية 93.

والكشف أنواع كثيرة ولكن ما نقصده هو ما يشغل الناس عموماً
والمنكرين خصوصاً، وهو
(رؤية أشياء لا يراها غير الذي كُوشف بها))

والسؤال هنا: لماذا تُكذَّب أولياء الله فيما يرون وقد وقع الكشف لإبليس؟

**قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَيَاتِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ
مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾**¹⁴⁶.

فهذا جليُّ يثبت رؤية البعض لما لا يراه الآخرون.

وقال النبي ﷺ: (أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم من وراء ظهري).¹⁴⁷

والفرق بين الكشف الشيطاني والكشف الرباني

إن كل كشف يقتزن بصلاح وإيمان فهو فضل ونعمة من الله .
وكل كشف يقتزن بفساد وكفر فهو استدراج ونقمة من الله

قال الرسول الأكرم ﷺ: (إن الله زوي لي الأرض فرأيت مشارقها

ومغاربها) سه □

إن هذا الحديث من أدلة وقوع الكشف الذي يقول به أهل الله تعالى
حيث يرون البعيد قريباً والخلف كالأمام.

وما جاز أن يقع لنبي معجزة من الله جاز كذلك أن يقع لولي كرامة من الله

ولا عجب في ذلك فقد ورد في الحديث الصحيح الثابت في حق من
أحبه الله من عباده (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)

والسؤال لكل من ينكر كشوفات أهل الله

¹⁴⁶ - سورة الأنفال الآية 48.

¹⁴⁷ مسند أحمد.

¹⁴⁸ صحيح مسلم.

كيف لمن كان الله بصره ألا يري ما لا يراه غيره ؟

((وأخيراً))

قال رسول الله ﷺ : (لولا تزييد في حديثكم ، وتمريح في قلوبكم ،
لرأيتم ما أرى ولسمعتكم ما أسمع) .¹⁴⁹

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)¹⁵⁰

((الاطروحة الخامسة عشر))

ذكر الله والاهتزاز في الذكر

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) . ¹⁵¹ بره

لا زال الإنكار من المتشدين على أهل الذكر قائم

وخصوصاً على خلق الذكر التي تقام بالمساجد والزوايا

بل إن بعضهم أنكر الذكر نفسه وقال ان المقصود بالذكر هو القرآن فقط

وليس أسماء الله ولا التهليل والأذكار !!

ونقول لهؤلاء : (وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) . ¹⁵² بره

¹⁴⁹ مسند أحمد .

¹⁵⁰ سورة الحج الآية 46 .

¹⁵¹ سورة الأحزاب الآية 41 .

¹⁵² سورة الذاريات الآية 55 .

قال رسول الله ﷺ (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر . إنما هي للذكر الله عز وجل ، والصلاة ، وقراءة القرآن) ^{١٥٣} بره

إن هذا الحديث لم يدع لمنكرين الذكر في المساجد مجال ، وإنكاره محال ، فقد ثبت في المسجد فضلاً عن غيره من الأماكن ، وقد بين لنا النبي ﷺ ما يصنع في المساجد ، وجعل أولها الذكر ثم الصلاة ثم قراءة القرآن ، وهذا لأن كل قرآن ذكر وليس كل ذكر قرآن ، ومما يوضح الأمر أكثر قول النبي ﷺ (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال: حلق الذكر).¹⁵⁴

فبالله أسأل كل منكر للذكر الله

أين كان يجتمع الصحابة ويكونوا حلق يذكر الله فيها غير المسجد ؟
ورد في الحديث القدسي الصحيح (أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم....).¹⁵⁵

فهذا يبين لنا أهمية الذكر وشرعيته وعظمته سواء منفرداً أم في جماعة ، وأطلق ولم يقيد الذكر بمكان أو زمان .

ولكن هل ذكر الهيلة التي يرددها أهل الذكر من الدين ؟

الإجابة :

قال رسول الله ﷺ (جددوا إيمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : أكثروا من قول لا إله إلا الله) . ^{١٥٦} تر بره

هل اتضح من المبتدع ومن المتبع ؟

¹⁵³ صحيح مسلم ومسنند أحمد .

¹⁵⁴ سنن الترمذي ومسنند أحمد ومسنند أبي يعلى .

¹⁵⁵ صحيح البخاري ومسلم .

¹⁵⁶ مسنند أحمد والمستدرک للحاكم وحلیة الأولیاء لأبی نعیم .

أتدرون الي أي حد يكون الإكثار من قول لا إله إلا الله ؟
تذكرون حتي يقول الناس فيكم أنكم مجانين كما ورد عن سيد
الناس ﷺ: (أكثرُوا ذكرَ الله حتى يقولوا مجنون).¹⁵⁷
وعلى الذآكر لله أن يفرح إذا قيل عنه مجنون فهي من تهم الأنبياء
قال تعالى: (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ
أَوْ مَجْنُونٌ)..¹⁵⁸

ومما أخذوه على أهل الذكر اهتزاز أجسامهم عند ذكر الله

فهل هذا الإهتزاز ابتداء أم اتباع ؟

قال الرسول الأعظم ﷺ: (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ).^{شـ برنج}
وقال الرسول الأعظم ﷺ حينما اهتز جبل أحد: (أثبت أحد فإنه ليس
عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد).^{لـ تـ رنج}

قال ابن عمر ؓ (لقد اهتز العرش لحب لقاء الله سعداً).¹⁶¹

لقد اهتز العرش فرحاً بقدوم سيدنا سعد على الله ﷻ.

واهتز جبل أحد فرحاً بوقوف سيدنا رسول الله ﷺ عليه.

فلم يلومون أصحاب المواجه والقلوب الرقيقة على اهتزازهم
وتمايلهم عند ذكر الله فرحاً بمحبتهم وشوقاً إلي لقائه، وضعفاً من
قلوبهم إذ غلبتهم مشاعرهم تجاه حبيبهم ومذكورهم ﷺ !!؟.

ولكن هل اهتز الصحابة في الذكر ؟

¹⁵⁷ مسند أحمد وصحيح ابن حبان.

¹⁵⁸ سورة الذاريات الآية 52.

¹⁵⁹ صحيح البخاري ومسلم.

¹⁶⁰ صحيح البخاري.

¹⁶¹ صحيح البخاري.

ورد عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال (والله لقد رأيت أصحاب محمد فما أري شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً بين أيديهم كأمثال ركب المعزي، قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله، يتراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادو كما يميد الشجر في الريح)¹⁶²

هذا حال أصحاب النبي الأكرم ﷺ عند ذكرهم ربهم

وليت هؤلاء يقولوا لنا

لما تهتز أجسام الأطفال عند قراءة القرآن؟!

أم أنهم يتصنعون ذلك؟!

قال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ).¹⁶³

وليقولوا لنا

لما تقشعر جلود أهل الخشية وتلين عند استماعهم للقرآن؟!

أهذا بأيديهم أم أنهم أيضاً يتصنعون؟!

وفي النهاية نقول لهؤلاء

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ

¹⁶² أبو نعيم في الحلية وابن كثير في تفسيره ج8 وكنز العمال للمنقي الهندي ونهج البلاغة.
¹⁶³ سورة الزمر الآية 23.

وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ¹⁶⁴.

((الأطروحة السادسة عشر))

ماهية سجود الشمس وسجود كل شيء لله ﷻ

هل تسجد الشمس والنجوم والأفلاك لله تعالى؟
وهل سجودهم مثل سجود البشر العاقل في الصلاة؟
أمر أن سجودهم مختلف؟

قال تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) ^{ترجمه}

وقال تعالى (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ). ^{ترجمه}

وقال النبي ﷺ: لأبي ذر حين غربت الشمس ^{ترجمه} (تدري أين تذهب؟
قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش،
فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن

¹⁶⁴ سورة الحديد الآية 16.

¹⁶⁵ سورة النحل الآية 49.

¹⁶⁶ سورة الرحمن الآية 6.

¹⁶⁷ صحيح البخاري.

لها ، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَفْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ¹⁶⁸ إن القرآن الكريم والأحاديث النبوية يؤكدان على سجود الشمس

والنجم والشجر بل وسجود كل شيء لله ، فما ماهية هذا السجود ؟

اعلم أن المراد من سجود الأفلاك وغيرها من الموجودات سوي (الإنس والملائكة والجان) لا يمكن أن يكون بالجبهة والأنف لم ؟
أولاً : لأن هذه الأفلاك لا وجه لها ولا أنف.

ثانياً : لأنه لا أرض لها تسجد عليها.

ثالثاً : لأن هذا غير مشاهد للعيان .

خصوصاً بعد هذا التطور التكنولوجي وتصوير معظم الكواكب والنجوم والأشجار على مدار اليوم كله فلم نري شمساً ولا نجماً ولا شجراً يسجدون مثل سجودنا .

ولكن بما أن الله تعالى

قال: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ). ^{شم تترج}

إذا فهم يسجدون

ولكن إن لم يكن سجود الموجودات كسجود الثقلين فما هي ما هيته (كيفية) ؟

((إنه السجود التسخيري))

وهو

(الإتياد لله والخضوع لأمره ﷻ دون امتناع)

قال: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً). ¹⁷⁰

ولعل قائل يقول: إن الآية تقول (طوعاً وكرهاً) وهذا يُشعر بالاختيار ؟

¹⁶⁸ سورة يس الآية 38.

¹⁶⁹ سورة النحل الآية 49.

¹⁷⁰ سورة الرعد الآية 15.

تقول إن الآية وردت ب(من) للعاقل (من المكلفين) ولغير العاقل (للمشمول)
قال تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).

ففي هذه الآية جاءت ب(ما) لبيان السجود التسخيري
إذا فسجد الشمس والكواكب وغيرها هو (الإنقياد والطاعة لله دون امتناع)

واليك مزيد بيان ليطمئن الوجدان

قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ). ^{يعني}

قال تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ). ^{يعني}

لاحظ ذلك التطابق بين التسخير والسجود في الآيتين!!

ليس هذا فحسب بل لاحظ هذا التطابق الآتي أيضاً

قال تعالى: (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ). ^{يعني}

وقال تعالى: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ). ^{يعني}

هل لاحظت ذلك التطابق بين التسخير والسجود!!

((هل وصلت الفكرة)))

إذا فسجد الشمس والكواكب وغيرها هو الإنقياد والطاعة لله دون امتناع
بقي أن نفصل ما جاء في الحديث عن ماهية سجود الشمس تحت
العرش ((فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها،

ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها،))

اعلم هدايني الله وإياك إلهي الحق وإلي الفهم السليم أن جميع الخلق والمخلوقات
تحت عرش الرحمن ﷻ وليس الشمس فقط . ولعرش له معنيان :

171 سورة الجاثية الآية 13.

172 سورة النحل الآية 49.

173 سورة الأعراف الآية 54.

174 سورة الرحمن الآية 6.

الأول (مادي) والثاني (حقيقي)

أما المادي للعرش فالمراد به : سقف الوجود فهو كالقبة بالنسبة لجميع الأفلاك حتى الجنة على اتساعها تحته بل ومحيط بالكل ، قال تعالى (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) . ¹⁷⁵

أما المعني الحقيقي للعرش فالمراد به : سلطان الله وحكمه ومراده وتدبيره ، فكل الموجودات تحت هيمنته ولا يخرج شيء منها عن ملكه قال تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) . ¹⁷⁶

وقال تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) . ¹⁷⁷

أي أن الرحمن حكمه (عرشه) وسلطانه مهيمن على الوجود كله لا يدبره غيره .

إذا عرفنا ذلك

عرفنا أن سجود الشمس عند غروبها وشروقها ما هو إلا انقيادها لمراد الله تعالى وطاعته شروقاً وغروباً ، فما من وقت إلا وهي تغرب فيه وتشرق ، ولذلك عتب رسول الله ﷺ كلامه بقوله تعالى (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ¹⁷⁸ ، ليبين لنا معني السجود التسخيري ، فسجود الشمس

¹⁷⁵ سورة الزمر الآية 75.

¹⁷⁶ سورة يونس الآية 3.

¹⁷⁷ سورة الرعد الآية 2.

¹⁷⁸ سورة يس الآية 38.

والموجودات لله المشار إليه في الآيات والأحاديث وهو السجود التسخيري (الانقياد لله ﷻ دون امتناع) وليس السجود التخيري المعروف عند الثقلين في الصلاة .

((الأطروحة السابعة عشر))

تسبيح الكائنات الذي لا نفقهه

(وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) . ¹⁷⁹ ¹⁸⁰ (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) .¹⁸¹

ما هو تسبيح الأشياء الذي لا نفقهه ؟

الإجابة :

هو: الظهور الإعجازي لكل شيء في الوجود

فكل الوجود وما فيه يشهد بما استودعه الله تعالى فيه من إعجاز

أي أن كل شيء يعلن بوجوده ((أن له صانع بديع قد قدره تقديراً))

فتسبيح الأشياء الذي لا نفقهه هو أن كل شيء خلقه الله يقول بلسان حاله

((لا خالق ولا واجد إلا الله))

قال تعالى (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

فَاعْبُدُوهُ) . ¹⁷⁹ ¹⁸⁰ ¹⁸¹

¹⁷⁹ سورة الرعد الآية 13.

¹⁸⁰ سورة الإسراء الآية 44.

¹⁸¹ سورة الأنعام الآية 102.

هذه هي الرسالة التي تملأ الكون ، وهذا هو تسبيح كل شيء

إنه التحدي الإلهي القائم بإعلان وجود الخالق الوحيد للكون

والذي هو الله الواحد القهار جل جلاله

إن ذلك التحدي موجه مباشرة لتلك المخلوقات العاقلة المتطورة الكافرة والمشركة والملحدة وغيرهم من (الإنس والجان) فيقول لها تبارك وتعالى (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ).¹⁸²

ثم يخاطب تلك العقول المنكرة لخالقها الجاحدة للحق

فيقول لها تبارك وتعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ).^{سمج}

ثم يزداد الخطاب لتلك العقول العنيدة تحدياً وتبكيثاً وحجة

فيقول لها تبارك وتعالى: (أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ).¹⁸⁴

لا أحد من الثقليين مهما تبجح وتكبر وتعالى يجرؤ على إدعاء خلق السموات والأرض حتى اعتي الملحدون لا يجرؤ على ذلك نعم لا يستطيعون أن يدعوا ذلك ومن يستطع منهم فليقل لنا :

كيف خلق الوجود وما فيه ؟!

ومن أي مادة خلقه ؟!

¹⁸² سورة النحل الآية 17.

¹⁸³ سورة الطور الآية 35.

¹⁸⁴ سورة الطور الآية 36.

وفي أي زمان خلقه؟

وكم من الوقت أخذ في خلقه؟

وأخيراً فليخلق لنا مثل ما خلق؟

إنهم لن يجرؤا ولن يجيبوا وسيظلوا صامتون واجمون

والعجيب أن الله تبارك وتعالى وجه لهم ذلك صراحة

فقال تعالى : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَا تَوَفَّكُونَ) .
ترجمته

إنهم صامتون لا يجيبون

وكيف يجيبوا وقد تحداهم خالق كل شيء

فقال تعالى لمن يجرؤ على كلمة إدعاء واحدة

أويظن أنه قادر بكل ما أوتي من علم أو إمكانيات

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ) .
ترجمته

هل تظن التبكيت والتعجيز قد توقف عند عجزهم عن خلق ذبابة واحدة

لقد وصل التعجيز الإلهي لأقل من ذلك بكثير ، قال تعالى: (وَإِنْ يَسْتَنْبِهُمُ

الدُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) .

إن الله تبارك وتعالى خلق الوجود بالحق ليُعلم عباده أن هناك خالق لهم وذلك الوجود هو ما يُسمى بالرق المنشور ، الذي يراه ويقرأه

185 سورة يونس الآية 34.

186 سورة الحج الآية 73.

المؤمن والكافر الصالح والطالح ولا يستطيع أحد إنكاره لأنه كحقيقة الموت تماماً ، فكل شيء في الوجود هو في الحقيقة آية من آيات الله وحُجة من حُججه على عباده

**هل علمت السر الذي هو في غاية الانكشاف ؟
إن علمته ووعيته فقد أصبحت ممن يفقهون تسبيح الأشياء**

وإيّاك أن تنكر بذلك التسبيح الحسي للأشياء
فقد سبّح الطعام بصوت مسموع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه ﷺ كما ورد عن عبد الله قال: (ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل).¹⁸⁷
وكذلك سبّحت الجبال مع داود عليه السلام
قال تعالى (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ).^{سمه}

فالجمع بين التسبيح الحسي والمعنوي أنفع وأوسع

(وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).^{شمه}
(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ).¹⁹⁰

((الأطروحة الثامنة عشر))

¹⁸⁷ صحيح البخاري.

¹⁸⁸ سورة الأنبياء الآية 79.

¹⁸⁹ سورة الإسراء الآية 85.

¹⁹⁰ سورة يوسف الآية 76.

يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ

قال الرسول الأكرم ﷺ [يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟] ^{شمس}

يَتَنَزَّلُ لِلْمُؤْمِنِينَ:

برحمته لهم وتجاوزه عنهم ومغفرته لذنوبهم

وَيَتَنَزَّلُ لِلْمَحْسِنِينَ:

بتفريج كربهم وإيناس قلوبهم وإجابة مسائلهم

وَيَتَنَزَّلُ لِلْعَارِفِينَ:

بالتعرف إليهم وقبول محبتهم واستجابة دعواتهم

وَيَتَنَزَّلُ لِلْمُتَّقِينَ:

بالتجلي لهم في منامهم وإلهامهم في يقظتهم

وهكذا يتنوع تنزله سبحانه وتعالى بحسب الداعي ومرتبته

فلا تظنه نزول انتقال من مكان إلى مكان تعالى الله عن المكان والزمان

وان شئت دليلاً يَكْفِيكَ

قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ). ^{شمس}

(مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). ^{شمس}

¹⁹¹ صحيح البخاري.

¹⁹² سورة الحديد الآية 5.

**فمن كان معنا أينما كنا في أي وقت فمن أين ينزل إلينا ؟
(وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْعَلِيمُ). ﴿٧٦﴾**

ومن كان في الأرض كما هو في السماء

كيف على قولهم ينزل من السماء إلي الأرض وهو فيها ؟

فإذا فهمت ذلك

علمت أن تنزله ونزوله عز وجل نزول رحمته ومغفرته وتجليه على خاصته بما شاء وإنما خصص ذلك الوقت (ثلث الليل) لكونه وقت الغفلة ولا يستيقظ فيه إلا من منعه الندم أو الحب أو الشوق من النوم وإلا ففي كل ساعة يحدث ثلث ليل في مكان ما على الأرض فعلى ذلك فإن تنزله جل وعلا دائم في كل مكان وزمان فافهم ولا تتعصب لفهم ما فتحرم ولا تكرم ولا يأتيتك المزيد من الرب المجيد (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ). ﴿٧٦﴾

((الطروحة التاسعة عشر))

البركة والتبرك في الإسلام

عجيب جداً أمر هؤلاء المنكرين للبركة !

والأعجب من إنكارهم للبركة

هو تجهيلهم للمؤمن المتبرك بما جعله الله مباركاً !

ألا يقرنون القرآن ؟ ، ألا يقرنون سنة رسول الله ؟

193 سورة المجادلة الآية 7.

194 سورة الزخرف الآية 84.

195 سورة يوسف الآية 76.

أمر على القلوب أقفالها وعلى الأبصار غشاؤها ١٩

إن البركة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حقيقة ثابتة وكذلك التبُّرُّكُ بها وحتى لا نسترسل بغير دليل إليك ما جاء في الكتاب والسنة عن البركة:

(1) بركة الماء في القرآن والسنة

قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا). ^{ترجمته}

وقال صلى الله عليه وسلم عن ماء زمزم: ((إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامٌ طُعْمٌ)).¹⁹⁷

(2) بركة المسجد الحرام والمسجد الأقصى في القرآن والسنة

قال تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا)¹⁹⁸

وقال تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ). ^{ترجمته}

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه).²⁰⁰

(3) بركة الأنبياء

قال تعالى (وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ).²⁰¹

¹⁹⁶ سورة ق الآية 9.

¹⁹⁷ صحيح مسلم.

¹⁹⁸ سورة آل عمران الآية 96.

¹⁹⁹ سورة الإسراء الآية 1.

²⁰⁰ مسند أحمد.

قال تعالى (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ).²⁰²

قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا).²⁰³

قال تعالى (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ).²⁰⁴

(4) بركة ملابس الأنبياء في القرآن والسنة

قال تعالى (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا).²⁰⁵

قال تعالى (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا).²⁰⁶

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال :

(جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة،

فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟

فقال القوم: هي شملة

فقال سهل: هي شملة منسوجة، فيها حاشيتها،

فقالت: يا رسول الله أأكسوك هذه، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها

فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة

فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه ، فأكسنيها،

فقال: نعم ، فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه ،

فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها، ثم سألته

إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، فقال: رجوت بركتها

حين لبسها النبي ﷺ

²⁰¹ سورة مريم الآية 31.

²⁰² سورة الصافات الآية 37.

²⁰³ سورة النمل الآية 8.

²⁰⁴ سورة هود الآية 48.

²⁰⁵ سورة يوسف الآية 12.

²⁰⁶ سورة يوسف الآية 96.

لعلی أكفن فيها).²⁰⁷

(5) بركة القرآن الكريم

قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ).²⁰⁸

عن عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها).²⁰⁹

(6) بركة جسم النبي وعرقه ويده ووضوءه وقبره

(أ) جسم النبي

عن أسيد بن حضير بينما هو يحدث القوم ، وكان فيه مزاح ،

فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود ،

فقال : أصبرني

فقال : اصطبر .

قال : إن عليك قميصا وليس على قميص ،

فرفع النبي ﷺ عن قميصه ، فاحتضنه وجعل يقبل كشحه ،

قال : إنما أردت هذا يا رسول الله).²¹⁰

(أصبرني : أعطني حقي منك) و(اصطبر : أي خذ حَقَّك مني)

(ب) عرق النبي

²⁰⁷²⁰⁷ صحيح البخاري.

²⁰⁸ سورة ص الآية 29.

²⁰⁹ صحيح البخاري ومسلم.

عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقبل لها

هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك
قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش
ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ،
ففزع النبي ﷺ فقال : ما تصنعين يا أم سليم
فقلت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال : أصبت).²¹⁰
فلما حضر أنس بن مالك الوفاة
أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك المسك،
قال: فجُعل في حنوطه)²¹¹.

(ج) يد النبي

عن أبي جحيفة السوائي رضي الله عنه قال
خرج رسول الله ﷺ بالهجرة إلى البطحاء ، فتوضأ ، ثم صلى الظهر
ركعتين وقام الناس ، فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما
وجوههم ، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من
الثلج ، وأطيب رائحة من المسك).²¹²

(6) بركات أخرى متفرقة

(أ) بركة الايمان

²¹⁰ صحيح مسلم.

²¹¹ صحيح البخاري.

²¹² صحيح البخاري.

قال تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)²¹³.

(ب) بركة ليلة القدر

قال تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ²¹⁴ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ)²¹⁴.

(ج) بركة أهل بيت الأنبياء

قال تعالى (رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ²¹⁵ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ).

(د) بركة الوادي المقدس

قال تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ)²¹⁶

□ هذه بعض لآليء من بحر البركة والتبرك من كتاب الله وصحيح السنة

فهل جعل الله كل هذه البركات للعلم بالبركة دون الانتفاع بها ؟!

(وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ).²¹⁷

²¹³ سورة الأعراف 96.

²¹⁴ سورة الدخان الآية 3.

²¹⁵ سورة هود الآية 11.

²¹⁶ سورة القصص الآية 30.

²¹⁷ سورة الأنبياء الآية 50.

((الفهرس))

أهل الخطوة في القرآن والأحاديث.....	ص 5
حبيب الله ﷺ حيٌّ في وجودنا	ص 9
الفرق بين الرسول والنبىؐ	ص 14
حقيقة رؤية الملائكة والكلام معهم	ص 16
حلف بالنبىؐ أمر ترجى بقدره ﷺ	ص 23
أولياء الله عز وجل	ص 28
الخضر عليه السلام (الملك الرسول)	ص 32
قبر النبىؐ وصاحبيه الكرام رضي الله عنهما	ص 35
نزول القرآن جملة واحدة على النبىؐ ثم مُنجماً	ص 41
الروح	ص 45
النور المحمدي	ص 48
الخلافة	ص 50
رؤية الله	ص 53
الكشف	ص 56
ذكر الله والاهتزاز في التذكر	ص 58
ماهية سجود الشمس والكائنات	ص 62
تسبيح الكائنات الذي لا نفقهه	ص 66
يتنزل ربنا كل ليلة.....	ص 70
البركة والتبرُّك في الإسلام	ص 72
الفهرس.....	ص 79

مؤلفات حبيب الكل

- (1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).
- (2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).
- (3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنة .
- (4) لسان العرفان وبيان الترجمان .
- (5) الأمة الإسلامية هي الفرقة الناجية.
- (6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالابصار.
- (7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.
- (8) داعش .. خوارج على نهج التتاروسنة العجم - (طبعتان).
- (9) ورد الورد على الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).
- (10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.
- (11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلى رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).
- (12) الإيمان والإلحاد.
- (13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

- (14) بهجة القلوب.
- (15) العظمة المحمدية - (الجزء الأول).
- (16) العظمة المحمدية - (الجزء الثاني).
- (17) رؤيا الله عز وجل في المنام.
- (18) أطروحات وفتوحات - (الجزء الأول).
- (19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.
- (20) عظمة الإمام على رضي الله عنه.
- (21) الجامع البهي لحكم الإمام على - (أكثر من 8000 حكمة) - (جزءان).
- (22) المبشرات الإلهية.
- (23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .
- (24) أيها المرید الصادق.
- (25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.
- (26) حقيقة المجازيب.
- (27) ديوان المبشرات القدسية.
- (28) أطروحات وفتوحات - (ج 2).

- (29) أطروحات وفتوحات - (ج 3).
- (30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)
- (31) دليل السائرين إلى رب العالمين .
- (32) يا بني
- (33) السفر المعين على خدمة الصالحين.
- (34) حصن المؤمن.
- (35) شرح قواعد العشق الأربعون .
- (36) بيان الالتباس في حديث (امرت أن أقاتل الناس)
- (37) قوانين السلوك.
- كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)
- (((مؤلفات تحت الطبع)))
- (1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .
- (2) كتاب حقيقة الشكر .

للتواصل مع صحبة الحب الإلهي ومؤسسة حبيب الكل الخيرية ومواقع التواصل

الإجتماعى

للتواصل مع صحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام):

الشيخ: أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات:
01151994222

الشيخ حسين العبادي: 01277719145 - الشيخ مصطفى عفيفي:
01009586082

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء: عادل سليم 01006045480

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الاستاذ سيد الحنفي 01011673787

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه

الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد / 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل

((/http://www.sohbtelehobelehahy.com))